للزيتون رائحة الصباح،
وأنا أحب الصباح كثيراً..

زيتون

زيتون | جريدة أسبوعية | تصدر عن شباب إدلب وريفها السنة الأولى | العدد (1) | الخميس 3 / 1 / 2013

facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

إدلب.. حاضرة للتاريخ منذ الألف الرابع قبل الميلاد، من خلال مدينة (إيبلا)، التي كانت من أهم المدن على الصعيد السياسي والاقتصادي، وصلة الوصل بين عالم التجارة والمال (البحر المتوسط)، وعالم السحر (الشرق الأقصى)..

نمت فيها طفولة البشرية، وترعرعت الحضارات على أرضها، حيث اختزنت ثلث ما في سوريا من أوابد ومواقع أثرية..

إدلب الخضراء.. إدلب الزيتون، نهرها العاصي.. مدنها المنسية.. بوابة الشمال السوري إلى تركيا، والتي تمت إضافتها إلى قائمة التراث العالمي من قبل اليونسكو عام 2011..

كل ذلك لم يشفع لنظام عمل جاهداً على إقصائها من قائمة المدن الزاخمة بالثقافة والأدب والفنون، ولم يتعدى ذلك سوى بالمهرجانات والمعارض السخيفة التي كان يسوّق لها، كنوع من إزالة العتب عن التهميش.

لكن اليوم، وفي زمن الثورة، إدلب هي حاضرة الثورة، إدلب بجمالها وألقها، بريفها المتنامي، وقراها البديعة.. إدلب بزيتونها.. تُنجب (زيتون)..

(زيتون)، ثمرة جهد لشباب سوري حر، كسر قيد التهميش والإقصاء، وسطّر أجمل لحظات الحرية بكل ما فيها، ولم يكن ينقصها سوى إعلام حر وشفاف، يسلط الضوء على هذه المدينة الجميلة وريفها.

(زيتون)، جريدة أسبوعية، ثقافية، فكرية، تسجّل حضورها الآن..

فريق التحرير

أسبوعية | تصدر عن شباب إدلب الأحرار
السنة الأولى | العدد (1) | 3 / 1 / 2013

هل يقبل الإسلام فكرة المواطنة؟

لا شك أن الممارسات الطائفية الممنهجة التي طبقها نظام البعث هي حلقة من سياسات كثيرة اتبعها من أجل تفكيك النسيج الاجتماعي السوري وتقسيمه وإقامة شروخ صعبة الترميم بين أبنائه. وهي لا تقل فظاعة عن سياساته في التدمير المنهجي للوطن والإنسان. تهدف هذه السياسات إلى تعقيد مهمة الحكم على أي نظام قادم، كما أنها تشكل في نفس الوقت انتقاماً مسبقاً من الثورة عن طريق إشغال أبنائها بصراعات طائفية وإثنية تحجزهم عن تحقيق الأهداف العليا للثورة. أمام هذا الواقع يبرز واحد من التحديات الكبيرة لسوريا الحرة ألا وهو غرس مفهوم المواطنة كرابطة جامعة لمواطنين متساوين، وكعلاقة عابرة للانتماءات الدينية والأيديولوجية والإثنية والعرقية في الدولة الحديثة.

في الأوساط الإسلامية بلغ النقاش حول مفهوم المواطنة ذروته مع عبد الرحمن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد»، الذي يشير فيه بوضوح إلى « مفهوم المواطنة باعتباره مساواة سياسية أولاً وأخيراً، ويدعو إلى ما سماه «الاتحاد الوطني» بالقول: «يا قوم، وأعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين أدعوكم إلى تناسي الإساءات والأحقاد، وأجلكم من أن لا تهتدوا لوسائل الاتحاد وأنتم المتنورون السابقون، فهذه أمم أوستريا وأميركا قد هداها العلم لطرائق شتى، وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الديني، والوفاق الجنسي دون المذهبي». لقد كان فكر الكواكبي تطوراً فكرياً مهماً في موضوع المواطنة في إطار النسق الفكري والثقافي للمجتمع الإسلامي العربي، غير أن انهيار الخلافة أدى إلى كبح تطورات هذا النمط من التفكير والانشغال بترتيب البديل عن الخلافة وهو مطلب "الدولة الإسلامية" التي مزجت بين المفهوم الحديث للدولة وبين الاحتفاظ بالمفهوم القديم للأمة كمصطلح عابر للدول، ومن خلالها برز التناقض بين الهوية الوطنية للدولة والهوية الدينية للأمة.

وإذا كانت الدعوة إلى غرس مفهوم المواطنة في الاجتهاد الفقهي السياسي الإسلامي تبدو اليوم فكرة مغرية وبراقة، فإنه ينبغي البحث أولاً عن الشروط الموضوعية التي تؤمن البيئة المناسبة لمبدأ المواطنة في الفكر الإسلامي، خصوصاً مع مشكلة الربط الذهني الإشتراطي بين المواطنة والعلمنة والتي هي بدورها مرتبطة بالكفر والإلحاد. مما يطرح السؤال عن إمكانية تطوير تصور جديد لعلاقة الدين بالدولة في المجتمعات الإسلامية يكون إطاراً وأرضية لأفكار كثيرة من ضمنها فكرة المواطنة، فلا تيار العلمنة الحالي ولا تيار الأسلمة قادران على صنع هذه الأرضية لأن كلاً منهما بدل أن ينخرط في الواقع ليبحث فيه عن بذور الحل فإنه يتعالى عليه ويقف منه موقف المصادرة والفوقية والإدانة، فالعلمانيون اتهموا الواقع بالتخلف، والإسلاميون اتهموه بالجاهلية، وبالنتيجة فلا علمانيو المشرق قدموا رؤية تنسجم مع النسق والشروط الحضارية للمجتمعات التي يعيشون فيها، ولا الإسلاميون تحرروا من أيديولوجية الدولة الدينية، ولذا نادى أرباب العلمانية بأنه لا خلاص خارج العلمانية الشمولية، في حين ظل الإسلاميون مقتنعون أنه لا خلاص خارج الأصولية. وهكذا فقد قدم كل منهما نفسه على أنه المخلص وانعكس ذلك على تقديم الحلول التي أتت كرؤية فوقية متعالية ووحيدة فتحولت من رؤية شاملة الى وصفة شمولية.

وللخروج من هذا المأزق فإنه ينبغي للإسلاميين المهتمين بمستقبل الإسلام السياسي أن يحلو التلازم المتصور بين مفهوم الأمة ومفهوم "الدولة الإسلامية" من جهة، وأن يزيلوا التناقض المتخيل بين مفهوم الأمة ومفهوم المواطنة من جهة أخرى، ذلك أن كتابات الإسلاميين تنبئ عن ارتباك بين المواطنة الأممية على أساس ديني والمواطنة الدولتية. في الواقع إن الأمة تمثل اجتماعاً دينياً قبل أن يكون سياسياً ورابطة عقدية لا يمكن أن تختزل بمطابقتها برابطة سياسية هي الدولة، وإذا كانت هاتان الرابطتان قد وجدتا معاً في عصر الخلافة والتي كانت نظاماً وسيطاً بين الإمبراطورية والدولة الحديثة، فإنه لا مجال لإيقاف التاريخ عند نقطة سقوط الخلافة وإجبار عقارب الساعة أن تدور إلى الوراء بعد أن تطور مفهوم الدولة الحديثة وبات واقعاً ينبغي التعامل معه بروح وأدوات الواقع، وبالتالي فإن الهوية الدينية التي تجسدها الأمة لا تتناقض مع الهوية الوطنية التي تمثلها الدولة وذلك لأن تصور التناقض بينهما إقامة لعلاقة بين مفهومين منتزعين عنوة من سياقهما ومجال تطبيقهما وتفعيلهما.

تبقى القضية إذن هي قضية ترتيب للأولويات بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، حيث يسود تيار في أوساط الفقه السياسي الإسلامي ينطلق من ضرورة تقديم صيغة إسلامية جديدة للنظر إلى المخالفين في الدين على أنهم في الأساس شركاء في الوطن بدأت في مصر مع محمد فتحي عثمان واستمرت مع فهمي هويدي وسليم العوا وطارق البشري وراشد الغنوشي، وأغلب هؤلاء مصريون والسبب هو الاستجابة الفكرية لترتيب علاقات المسلمين بالأقباط التي شكلت قضية ملحة في ثمانينيات القرن المنصرم في مصر على وجه التحديد، وقد عاد الزخم إلى هذه المسألة بعد أحداث الفتن الطائفية في لبنان والعراق، وتبدو القضية اليوم أكثر إلحاحاً بعد عودة شبح التهديد بفتنة طائفية في المجتمع السوري بسبب السياسات الطائفية الرعناء لنظام البعث. وبالتالي ينتهي هذا التيار إلى تقديم الهوية الوطنية على الهوية الدينية باعتبارات متنوعة منها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نص في صحيفة المدينة التي كتبها في العام الأول للهجرة أن "يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم"، ويلاحظ استخدام لفظ الأمة بمعنى جديد مفارق لمفهوم الأمة الدينية الإسلامية. على أن الدليل الأهم هو ذلك الذي يستند إلى مقاصد الشريعة. فمقاصد الشريعة تقدم "حفظ النفس الجزئي" على "حفظ الدين الجزئي"، و"حفظ النفس الكلي" على "حفظ الدين الكلي"، إذ لا دين من دون نفس إنسانية، وإذا صح أن العقد الوطني هو تواضع الجماعة على مبادئ لحفظها من الصراع والهلاك فإن مقاصد الشريعة من دون شك تجعل العقد الوطني مقدماً على العقد الديني للجماعة، الأمر الذي يعني أن الهوية الوطنية أعلى من الهوية الدينية، لأن حفظ الوطنية يندرج في حفظ النفس، وحفظ الدينية يندرج في حفظ الدين.

على أنه لا يفهم أن الانتماء الوطني هو مفهوم مفارق

ومناقض للانتماء الديني لأن مفهوم المواطنة نفسه لا يقتصر فقط في الأصل على المواطنة الحقوقية كعلاقة بين الفرد والدولة، بل إن معناه العام يشمل أيضا التجانس بين البشر على المستوى الاجتماعي والمستوى التاريخي والثقافي. وهذا الأخير يشمل في الواقع الانتماء الديني، لكن المهم هو أن لا يكون هذا الانتماء مفارقاً لمفهوم المواطنة الحقوقي أو السياسي. فالمواطنة الحقوقية هي صيغة لتقرير المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين على مستوى الدولة وهذا لا يتنافى مع نسق آخر من الحقوق والواجبات المقررة بين المسلمين فيما بينهم والتي قد تكون عابرة للدول، ولا بين أنساق أصغر كـ "حقوق الأقارب" أو "حقوق الجيران" الخ.

على أنه لا ينبغي التعويل كثيراً والمراهنة على فكرة المواطنة الحقوقية وإن تقررت في سوريا الجديدة كوصفة سحرية لأدواء الفتن والنعرات الطائفية، وذلك من عدة اعتبارات أهمها هو التساؤل عن قدرة الهوية الوطنية (في حيز الشعور بالمساواة وترجمتها) على أن تتقدم على الهوية الدينية في الوعي الفردي والجماعي العام وليس في وعي والمنظرين والمشرعين فقط؟ ومن هنا فإن علينا أن نحدد الممارسات الواقعية لفكرة المواطنة عدا عن مجرد تذكير المختلفين دينياً أنهم يحملون جنسية واحدة. هل ينبغي أن نذكر في معرض المقارنة أن المواطنة التي طبقت في فرنسا على أرضية صلبة من حيث المبدأ من حقوق الإنسان قد تكشفت عن مواطنة مدخولة بنيوياً بعد أن قسمت مواطنيها إلى مواطنين من الدرجة الأولى وآخرين من الدرجة الثانية؟ هذا التقسيم بالطبع لم نعثر عليه لا في القوانين ولا في الدساتير وإنما يحس به مواطنو الدرجة الثانية في بحثهم عن الوظائف.

وأخيراً فعلى الرغم من أهمية تجذير المواطنة في الممارسة السياسية في سوريا المحررة فإن التماس العلاج لمشاكل الطائفية والتنوع الديني والعرقي يكمن قبل كل شيء في إعادة الزخم إلى النزعة الإنسانية بتكريم البشر "ولقد كرمنا بني آدم" وعصمة الدماء "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً". إن أهم معالجة للطائفية تكون بإعطاء الجرعة ليس إلى الرابطة "المواطنية" فقط وإنما قبل ذلك إلى الرابطة الإنسانية القائمة على احترام الإنسان ككائن بشري قبل أن يكون مواطناً، وسابقاً قال جان جاك روسو: إنه لفرق كبير بين أن تربي مواطناً وبين أن تربي إنساناً.

صهيب زهران

مخدرات

حوالي سنة ونص وإحنا عم نعاني.. حوالي سوريا ونص راحت من بين إيدينا وقلبي تقسم حوالي مليون جزء ونص متى رح يرحل عنا الفساد متى رح ترحل عنا الزرافة إلي رقبتها الطويلة ساعدتها توصل على الأرض وتهرب من المشنقة..

بس أنا متحيرة رقبتها الطويلة ساعدتها ولا جثث أهلي وجيراني وولادي وزوجي ومرتي تحتها.. لما شفت هاد المنظر ما خفت تعودت من ورا فلسطين حبيبتنا..

بس أنا حبست دموعي وغمضت عيوني غيرت المحطة وتفرجت على الكرتون والمسلسلات عشان أنسى المناظر إلي شفتها نسيت لساعة ساعتين بس ما قدرت نام وعشان أتجاهل صدى الصريخ والمشاهد إلي شفتها حطيت سماعاتي على إدني، ثاني يوم لما فقت قمت عادي بس عيوني كانت تعبانة شوي رحت على المدرسة وعملت الامتحان ولما طلعت أنا وصديقتي من المدرسة تذكرت الأطفال إلي ما عندهم مدارس أو بيوت فعشان أنسى اقترحت انو ما نروح على البيت فورا.. قبلت صاحبتي تمشينا واشترينا ولعبنا وما خليت كلمة ما طلعت من تمي عشان ما يجبرني الصمت أتذكر..

وإحنا راجعين على البيت وقفت صاحبتي عند آخر محطة (الدكانة) محل عادي وبيبع جرايد بس شفت اسم سوريا اشتريت الجريدة قعدت أكلت وقرأت المقال المكتوب لأني مليت من فقدان الذاكرة المؤقت كان متل المخدر الفاشل بس أنا عرفت إني رح أفيق بكرة وأرجع لنفس العادة والمخدرات. مخدرات لا بتقتل ولا بتعيش.. بس بتعلق بالنص.. هيك بلا ولا شي..

رنيم - طفلة من فلسطين

أسبوعية | تصدر عن شباب إدلب الأحرار
السنة الأولى | العدد (1) | 3 / 1 / 2013

مدنية الدولة ضرورة وليست خياراً

إن آلافاً من السنين عاشتها البشرية متنقلة من تشكيلة اقتصادية اجتماعية إلى أخرى ومن شكل للحكم إلى أخر، مقدمة خلال هده المسيرة ألافا من الضحايا بصراعات قبلية طائفية مذهبية عرقية طبقية، توصلت بعد كل هذه المعاناة وبعد الطفرة الصناعية الأولى إلى شكل من التعايش الاجتماعي، ينقل الصراعات الدموية إلى صراعات سياسية سلمية على أرضية إنهم بالدرجة الأولى بشر يمكن أن يتعايشوا في بقعة جغرافية محددة (الدولة).

ويضع جميع مكونات هذه الدولة أمام مسؤولياتهم التاريخية للعمل معا لتلبية حاجاتهم المشتركة بغض النظر عن مكوناتهم الاجتماعية أو السياسية المختلفة.

هذه الشراكة معبراً عنها بعقد اجتماعي تكيفه دستور يحمل بين دفتيه موادا تؤكد على التنوع وتحميه وتؤكد على المساواة التامة بين جميع أفراد المجتمع.

هذه هي الدولة المدنية وبالتالي فإننا نرى من خلال ماسبق إن مدنية الدولة ضرورة وليست خيار ضرورة لان نضع صراعاتنا السلمية على أساس سياسي ليتسنى للجميع العمل لخدمة مواطنيه بكل طاقاتنا الاجتماعية، لينهض ببلدنا لتكون في مصاف الدول المتقدمة.

لقد فهمت الدولة المدنية في مجتمعاتنا العربية الإسلامية بشكل خاطئ، وهكذا أريد لها أن تفهم، فمنهم من وضع الدولة المدنية على تعارض مع الدين خدمة لأهداف طبقتي الإقطاع والبرجوازية الطفيلية، مع أن المدنية والدين مفهومين مختلفين ولا علاقة لهما ببعضهما.

الأولى: تعنى بتوصيف المجتمع بكل تنوعه وتعكس هذا التنوع على الورق بمواد دستورية يحافظ على هذا التعدد ويفعله.

والثاني: يختص بايدولوجيا معينة متى عممت على الدولة كنا أمام دولة شمولية وهذا ما يتناقض مع مفهوم الدولة المدنية ومع مفاهيم العصر. كما أن الدولة المدنية ليست انتصار لدين على أخر أو مكون اجتماعي على سواه فهي للجميع ومن الجميع.

وهناك فئة أخرى شوهت مفهوم الدولة المدنية وهي الأنظمة الاستبدادية التي حكمت في المنطقة العربية ومنها نظام القمع والاستبداد نظام العائلة الأسدية.

لقد كان النظام الاسدي الفاشي يتزين بالمدنية زورا وبهتانا، ليسوق نفسه للخارج وفي الداخل يختزل كل سوريا بشخصية (القائد الملهم) لتصبح سوريا دولة شمولية من الطراز الأول وتتخلف البلد بكل المجالات عن ركب الحضارة الإنسانية. لمستوى أن الذين كانوا يرغبون في أواسط القرن الماضي أن تكون بلادهم مثل سوريا، فهم اليوم يسبقون سوريا أشواطا كبيرة لأنهم استفادوا من جميع طاقات مجتمعهم.

إن ورقة التوت التي كانت تستر عورة النظام السوري قد سقطت، وكشف هذا النظام عن أنياب ذئب ينهش في جسد المجتمع السوري، ليس بالقتل فقط، إنما بالعبث بالبنية الاجتماعية ومحاولته جر الناس إلى خندقه الطائفي، ومما يؤسف

أن هناك البعض الذي يمتلك الاستعداد لهذا الانجرار المخيف، والذي يمكن أن ينقلنا من استبداد إلى أخر لكن بلون مختلف، لذلك عندما نؤكد على الدولة المدنية تجنبا لإعادة إنتاج النظام الديكتاتوري بزي مختلف فما هي الدولة المدنية.

إن للدولة المدنية ثلاث مرتكزات برأينا:

1 - الأساس 2 - العماد 3 - الوسيلة

- الأساس الذي تستند عليه الدولة المدنية هي المواطنة، فالمواطنون كلهم متساوون في الحقوق والواجبات بغض النظر عن تنوعهم الطائفي أو المذهبي أو العرقي أو الجنسي.

وان حق الرأي والتعبير وإقامة الشعائر الدينية والتظاهر وعقد المنتديات وتشكيل الأحزاب والجمعيات مكفول للجميع، كما أن من حق الجميع الأمن والأمان الاقتصادي والاجتماعي، وضرورة توفير العمل للجميع والصحة والتعليم المجاني للجميع، أي على الدولة توفير الضمان الاجتماعي والضمان الصحي وديمقراطية التعليم ومجانيته للجميع، كما عليها تامين الحقوق والقومية الثقافية و الإدارية للأقليات القومية على أرضية وحدة الشعب والتراب السوري.

- عماد هذه الدولة المؤسسات الفاعلة والمنتخبة، وتفعيل العمل المؤسساتي والجماعي لنقطع والى الأبد أية صلة بالفردية والتسلط الفردي.

وهذا لا يتعارض مع الإبداعات الفردية والجماعية وضرورة تشجيعها وتنميتها مع ضرورة تفعيل دور المرأة والشباب ليبقى مجتمعنا متجددا ونكسب كل إمكانات شعبنا.

- الوسيلة لكل ذلك هي الانتخاب، وفي كل المستويات من الأدنى إلى الأعلى وصولا إلى البرلمان.

بهذا الشكل نكون قد وضعنا سوريا على السكة الصحيحة وجعلنا من سوريا بفضل كل أبنائها لبنة في مدماك الحضارة الإنسانية بغير ذلك ستصل إلى الغول ولات ساعة مندم . وللحديث بقية..

حسين أمارة

مشاركاتكم واقتراحاتكم في جريدة زيتون
مراسلتنا على العنوان التالي
facebook.com/ZaitonMagazine
zaiton.mag@gmail.com

أسبوعية | تصدر عن شباب إدلب الأحرار
السنة الأولى | العدد (1) | 3 / 1 / 2013

هنا أقف طويلاً مذ لامست الشمس الأولى كياني اليانع.. هنا كبرت وترعرت.. مدينتي إدلب.. عمري الآن أربعون عاماً ونيف.. هرمت.. ربما.. أو ربما لايزال أمامي الكثير لأحيا وأرى المزيد من شقاء الصلصال حولي.. لم أعد أشعر بالثبات كثيراً هذه الأيام.. والريح تهزأ بي في الآونة الأخيرة.. كان لي صديقةٌ صغيرةٌ في العمر هنا إلى جانبي.. جميلةٌ بهية.. تميل بجذعها نحوي بغنج طفوليٍ يستحق التأمل فيها سنينا طويلة.. كانت خصبةً لا تتوقفُ عن العطاء.. أما أنا فولدت بحال غريبة.. فكان صاحبي مالك الأرض دائماً يحدثني بحزن.. وكان كلما مر بي يشير نحوي ويهمس لأصدقائه من حولي.. هذه المسكينة عاقر.. إذ لم تثمر ولم تنجب لأنني زرعتها في يوم مشؤوم.. مر العمر بعدها وأنا أراقب أمهات الزيتون من حولي وهن يكتسين بالربيع ويقاومن الحر والثلوج ويغتسلن بالمطر.. ولكم كانت فرحتي كبيرةً عندما اعترت الدرر السوداء اللامعة شعر صديقتي.. حتى أنني مددت جذوري أقصاها حتى لامست جذورها واشتبكنا في عناق لا ينتهي.. أمضينا العمر ننعم بهدوءنا ويأكلنا كما كل الأشجار صمتنا.. إلى أن مرّ بنا يومٌ مالك المكان مع مجموعةٍ من الصحب وقد أشرق على محيّاهم الصباح.. لم يكن كما عهدته من قبل.. كان بهياً غاضباً حزيناً صامتاً تارةً وتارةً أخرى صارخاً.. كان ثائراً

لم تمضي أيامٌ كثيرةٌ بعدها حتى رأينا السماء تعلن سواد غيمها فوقنا وتمطر رصاصاً وشظايا وقذائف.. اهتزت الأرض حولنا فانحنت صديقتي الخضراء نحوي.. ووددت لو أنتزع جذوري من الأرض لأضمها.. اشتد الحال حولنا وكانت الأشجار في أرضنا تتلوى وترقص رقصة الموت الأخيرة.. انفجرت الأرض قربي.. تناثرت أشلاء التراب على أغصاني.. وإلى جانبي سمعت أنينها بعد أن قسَمت القذيفة جذعها وتطايرت أوراقها حولنا لتبددها الريح.. ماتت صديقتي

مرت الأيام وأنا أعيش حزني باصفرار أوراقي.. ذهبت صديقتي ومالك الأرض غاب.. تيبس جذعي وانخفضت أغصاني.. كانت الماء الشحيحة تأتينا بالأخبار الحزينات عن إخوة التراب.. فالماء رسول الأرض.. أخبرتنا الماء عن شجر الزيتون الذي مات قصفاً وحزناً في قرية معرشورين.. وكيف مات أصحاب الأرض حين دلفت الطائرات على رؤوسهم حملها وهم يجمعون درر الأشجار في قرية عين شيب وكفر بطيخ.. وعن الأشباح التي باتت تستوطن في معامل الزيت وترعب الناس نهاراً بالقنص وليلاً بالقذائف.. وكنت كلما أذبلت الشمس عينيها ونامت خلف القمر أستقبل زواراً جدد في حضني الهزيل.. عائلاتٍ يسكن وجوههم البرد والشحوب.. وشبانٌ يلتحفون بالسهر والعزم ولا ينامون.. وأطفال ببهاء صديقتي الراحلة يكبرون بالدمع والجوع

أنقضى وقتٌ طويل وانقطعت أخبار الماء عنا.. وجومٌ وصمتٌ حزين.. ما عادت الماء تأتينا وامتلأت أجسادنا رصاصاً وشظايا.. مكثنا بحزننا إلى أن جاء يومٌ هدرت فيه الأرض برسول جديد.. تفتحت مسام التراب وأعلنت الأرض ثورتها.. كان الرسولُ الجديد أحمراً حاراً قانياً بغضبه وفورته.. هكذا أخبرتني الشجرات الأخريات.. فأنا لم أكن قد التقيته بعد.. نام الكون واستفاق لعدة أيام بعدها وفي إحدى الصباحات استيقظت على وجع جميل.. كانت التربة تحتي تغوص في دفءٍ غير معهود ومن جذوري اقترب الرسول الأحمر وبدأ يتسرب إلى جوفي.. تمددت عروقي واستقام جذعي.. ارتفعت أغصاني.. وأخضرت أوراقي.. لم أكن أدرك ما يجري لي حتى شعرت به ينبض داخلي.. معلناً خلقاً جديداً وأبداً جديد.. جاءتني الطيور وغردت قربي.. وهمست لي الريح أن كونا بات يحيا فيّ.. فقد كان الرسول دم صاحبي.. صاحبي الشهيد

استقبلته في عالمي ووهبني روحه لأحيا.. وعلى أغصاني نمت براعم لم أكن قد رأيت مثلها من قبل وبعدها بحين زيّنت شعري جوهرة سوداء مشرقة معلنة بوجودها عرسنا الأبدي.. تناثرت بعد ذلك على روحي الثمرات الجليلات لتزين عالمي.. لترقص إدلب رقصة الحياة من جديد.. صارخةً في وجه الليل والموت.. أن احذروا غضب الزيتون.

نينوى

جبل الزاوية..
بين مخالب الموت وإرادة الحياة

كرم وبذل وتضحية.. عزة وشموخ وكرامة.. هذا ما يعرف منذ القدم عن أهل جبل الزاوية.

لطالما كان جبل الزاوية عصياً على الاحتلال والظلم والعبودية ولطالما عاش أهله فوق قممه أحراراً لا يسكتون عن الظلم لذا فلم يكن من المستغرب إطلاقا أن تكون منطقة جبل الزاوية من أولى المناطق المحررة في سوريا بعد قيام الثورة السورية.

إلا أن هذا النظام الفاشي الذي شعر أن هيبته وسلطته أهدرت وبشكل لم يعتد عليه من قبل في جبل الزاوية مارس كل أشكال القمع والقهر والحصار على أهالي منطقة الجبل.

حصار دام لأكثر من عام وبضعة أشهر قام النظام من خلاله بمنع معظم الأهالي من جني محاصيلهم التي تعتبر مصدر دخلهم الأساسي نظرا لان أهالي جبل الزاوية هم من الطبقة الفلاحية البسيطة التي تعتمد على مواسم الزراعة وخصوصا موسمي الكرز والزيتون كمصدر للعيش ما أدى لنقص حاد في المواد الأساسية للمعيشة وارتفاع أسعارها بشكل غير مسبوق.

رافق هذا النقص أيضا نقص حاد بالمواد الطبية والإسعافية وتدمير للمشافي المتواجدة في المنطقة على قلتها.

جيش مدجج بأثقل أنواع الأسلحة الفتاكة قامت بدك معظم قرى ومدن جبل الزاوية بشتى أنواع القذائف والبراميل المتفجرة ما دفع أهالي تلك المنطقة إلى النزوح إلى المدن المجاورة أو إلى المخيمات في تركيا.

إضافة لما يعانيه كل من يحمل في هويته تولد جبل الزاوية من الشباب إلى الملاحقة الأمنية والاعتقال وقد تكون التصفية المباشرة في كل محافظات سوريا.

لا تكاد تخلو قرية من عشرات الشهداء بل ولا يكاد يخلو بيت من بيوت أهالي جبل الزاوية من شهيد أو معتقل.

لم أستطع أن أتخيل يوماً أن تلك المغارات والكهوف التي حفرها الزمان على جبين الجبل والتي كنا نلهو فيها في طفولتنا أنها ستصبح يوما سكناً لأهلنا وملجئا وحيدا ليحميهم من موت يهطل عليهم من السماء في براميل متفجرة.

انسحبت قوات النظام من معظم مناطق الجبل ولكنها تركت عوضاً عنها جراحات لا يمكن أن تندمل بهذه البساطة ومعاناة حتى قمم الجبل تكاد تعجز عن حملها ودموع أمهات ثكلى ولمحة حزن كئيبة لا تزال تقتل ابتسامات الأطفال هناك.

لم يحتفل سكان تلك المنطقة بالعيد ولم يلبسوا أطفالهم ثياباً جديدة منذ عامين.

كلما حاولوا إقفال أبواب ذاكرتهم ليبدؤوا العيش من جديد كلما أنعشت ذاكرتهم مشاهد البيوت المدمرة وصور شهدائهم ورائحة دمائهم التي لم تجف بعد.

وإن تجاوزوا كل ذلك توقظ ذاكرتهم البراميل المتفجرة التي تلقيها بين الحين والآخر تلك الطائرات العمياء فوق بيوت المدنيين لتحيي من جديد عذابات أهالي تلك المنطقة ولتجدد نزيف جراحهم وتلهب نار معاناتهم مرة أخرى.

ابن الجبل

مشاعر الثورة

أفضل توصيف لهذه المرحلة من الثورة هو ازدحام المشاعر.. سابقا كان لليوم الذي نعيشه انطباعا واحداً على الأغلب فنقول اليوم مروق أو مزاجي معكر، وأحيانا يدوم هذا الانطباع أياما متواصلة.

أما الآن تتناوب مشاعر الحزن والفرح والثأر و اليأس ثم القوة والأمل ثم الملل والتعب ثم نشوة النصر، مترافقة بنفس الوقت مع الحزن والأسى على مرارة التضحيات.. وهذا كله بيوم واحد..

تتفاجأ بنماذج رائعة لم تكن تعلم بوجودهم أو لم تتوقع منهم هذا القدر من الايجابية: طيبة، شجاعة، نزاهة.. ويخيب ظنك ببعض من عرفت من قبل.. وتحاصرك مشاعر إحباط وكره بل حقد على ما تراه من جشع واستغلال و شر بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى..

سمعنا وقرأنا عن شخصيات شريرة، لكن الثورة تجبرك على التعامل معهم كند لك أو شريك.

شخصياً هذا أقسى ما عانيت منه في هذه الثورة، أقسى من فقد الأحبة والنزوح بل حتى أقسى من الهزيمة.

سعد شلاش

مهيار

من ذكرياتك أستهل صلاتي
وأعيد في لقياك نبض حياتي
وتهيم أحلامي بأيام مضت
يوم اعتقالك كان يوم مماتي
يا من أصلي دائماً من أجله
أتركتني للحزن والعبرات
مهيار يا أملاً يداعب خاطري
وأراه يدنو رائع النسمات
ماذا أقول وكنت قنديل الدجى
أحرقت وجه الظلم والظلمات
وأضأت ليل الخوف في بستاننا
فنمت شتول الود بعد موات
مهيار أستجديك فيء مسافر
من بعد ما اشتعلت هنا واحاتي
يا مترعا بالحب هل من رشفة
أحيا بها وأفيق من مأساتي
كم مر بي حلم وشتته الضحى
وهفا الحنين إليك من دمعاتي
أسرح خيولك فارساً ومعلماً
إن القصاص لمن يسومك آت

أسعد طاهر سماق

لطالما لم أرغب في تعلم الشطرنج.. لسبب لم يفهمه الناس، وهو أني لا أريد أن أقتل جيشي وحراسي.. وكل من على أرض الشطرنج.. كي يحيا الملك..
غاندي

لماذا سأكتب في الجريدة

كم هي الكتابة صعبة؟
وكم هي مخيفة ولاسيما على إنسان بسيط لم يمارس فعل الكتابة سابقاً.. لكنها الثورة..
التي فرضت واقعاً جديداً ورائعاً وأضحى كل فرد يشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقه والتي تفوق قدراته وإمكاناته..
كم حلمنا بأن نصبح كتاباً كباراً ونحن صغار، وكنا نخاف الكتابة خوفاً من نظام لا يحب الكتابة، ولكنها في زمن الثورة أمر مباح للخبراء وغير الخبراء شأنها شان الكثير من المكتسبات المبكرة للثورة.
سأكتب، فبالكتابة فقط أستطيع أن أجد محيطي الذي أحب، وأن أكون متفاعلاً مع هذا المحيط وأن أتحاور مع من أختلف لكي نتعلم كيف نعيش شركاء مع من لايشبهوننا..
وكان لابد من السؤال الأزلي.. لماذا سأكتب؟..
سأكتب لا لأصبح كاتباً مشهوراً..
بل لأعبر عن فكرتي ورأي ومعاناتي والحقيقة..
وسأكتب لكي أعري كل الأشباح المخيفة والفاسدة، وحتى أشارك الناس همومهم وآلامهم وأحلامهم التي ثاروا من أجلها..
لكي أتعلم كيف أفكر وكيف أعيش وكيف أكون..
أليست الحياة هي الفكر والعقل والمحبة..
وسأكتب من أجل أحبابي وأطفالي وأهلي والبلد..
كنت أخشى فما مضى تهكم الخبراء في الكتابة وسخرية الأصدقاء ونوادر الأذكياء.. عندما فكرت في الأمر مرة أخرى قلت في سري (طز فيهن)..
في البدء كان الكلمة ثم كان الشعر.. في البدء كان الحب ثم كانت الثورة..
إكتبوا يا أحبائي ما تشاءون.. واقرؤوا ما تشاءون.. فنحن على أبواب الحرية..
زمن الصمت ولى.. و أنا الآن حرٌ..
وسأكتب في الجريدة..

رائد رزوق

أسبوعية | تصدر عن شباب إدلب الأحرار
السنة الأولى | العدد (1) | 3 / 1 / 2013

لماذا أنت ثائر

عندما يلفظ البركان حممه نقول إن هذا البركان ثائر نشيط، ويفسر العلماء الجيولوجيين هذا الثوران انه نتيجة طبيعية حتمية لما يعتمل بداخل هذا البركان من ضغوط مختلفة ناشئة من عوامل عدة لا داعي لذكرها، المهم أن البركان ثار، واخرج ما بداخله لافظا حممه، متحول من ساكن إلى متحرك، ثم يعود إلى السكن بعد أن بدل ما حوله محدثا التغيير في جواره.

وكذا الشعب عندما يثور يتحول من شعب ساكن خاضع إلى متحرك، ثم بعد انجاز ما ثار من أجله سيعود لينظم حياته سالما ناشرا الطمأنينة للجميع.

فهل سالت أيها الثائر نفسك لماذا أنت ثائر؟

امن اجل لعمة العيش أنت ثائر ومتاع أخر قليل مصيره الزوال مهما دام.

إذا أنت ثائر ولكن ثورتك هي ثورة غير إنسانية فهذه الثورة هي اقرب إلى ثورة الحيوان حين يجوع أو يعطش أو يصيبه الوهن.

إذا الجواب على السؤال هو انك لست ثائرا من اجل لقمة أو متاع (جازما أجيب)، فكل من ثار متقدما بالثورة أو متأخر لاحقا ركابها حسب استطاعته وحسب ما بداخله من حمم تغلي ثار من اجل شيء نلفظه ولا نستطيع لمسه.

إنه إحساس الكرامة..

انه العودة إلى الإنسانية ولا غير لأجل هذا تثور الإنسانية وفي كل ثورة هناك أقزام متسلقين أو طافين على السطح لاجل منافع ومآرب شخصية فكل حسب معدنه.

فنار الثورة سوف تشوي الجميع ثم تذيب الجميع حتى الانصهار، وهنا تكون لحظة انعدام النسبية (قانون النسبية).

فهذه النار تميز الطيب من الخبيث وقد يعلو الخبيث على الطيب طيلة الانصهار فعند انصهار الذهب مع الشوائب تعلو الشوائب الذهب، عندها فقط يصبح الذهب حرا نقيا وكذلك المجتمع، عندما يظهر الانتهازي وسارق ومحتكر فيسمى كل شيء باسمه اعلم أن الثورة أضحت اقرب إلى النصر فيذهب، هذا الدرن أدراج الرياح ويبقى ما صلح وأصلح.

فامض قدما أيها الذهب الثائر على طريق الحرية، فالحرية عروسة الشطان وماء العطشان وقمر السمران، فالعاشق في عشقه ثمل حالم لا يرى إلا حبيبته وفي أخر الليل سيقول صباح الخير الفجر لاح..

وكذا أقول لوحنا والفجر لاح..

حمزة أبرش

اعتذار

وغداً حين اختنق من سيفك وحصاري..
من سيلون عتمتي بمملكة الأزرق؟.
غداً حين تطفر حروفي..
من ذا الذي سيبعث فيَ مملكة الصمت؟.
من أجدر بالهزيمة.. هم، أم نحن؟
من أجدر بالاحتضار؟
من أجدر باخضرار الكلمات في منافي حناجرنا؟
ويا صديقي..
غبنا عن حكايا الظهيرة..
وغابت ضفائرها خلف موتى النعناع..
النزيف..
قصائد الحب.
وعذراً أغاني الوطن..
عذراً تلك الأناشيد التي تملا خلايانا..
عذراً تلك الدماء التي مازلنا نشتم رائحتها..
عذراً رائحة التراب بعد قطرات المطر الأول..
وعذراً يا صديقي يا دمي..
عذراً يا أنا..
عذراً يا أحمد الزعتر..
عذراً يا علي السكر..
عذراً..
فأنا الآن وفقط، أتجذر..

آرام الدمشقي

أطفال المعتقل

دخل الصغار المعتقل
مطلوبة أيدي طرية
سجاننا مل المجفف
سام اللحوم القاسية
دخل الصغار الأقبية
مجرمون بأغنية
تحكي عن الحرية
الطفل غنى كي يجرب
فشاء أن يلغي الحدود
جرب أن يحيا كما كل الصغار
بلا ستائر أو قيود
يلهو ينا وبما يصادف
قد قال منذ بدء نعومته.. قد قال يا أبتي نعم
وتم تسجيل الصغير في سجل القيد في نسق الغنم
ماذا لو اجتاحت طفولته البريئة
إدمان أمراض بنا
فشاء إطلاق الأكف الناعمات
وشاء خربشة الصنم
ما أجمل الأطفال في فضح الإجابات البليدة
واكتشاف ما نخاف
من بعيد الأسئلة
قد يرتب أو يعيد أو يزيد أنجماً في الأبجدية..

ظل شجرة

أعشاب ضارّة

يرتفع بهدوء على سلم الأرواح.. إنه ذلك النور الساطع الذي يطعن السماء في قلب العواصف فيبدو لوهلةٍ كإشارة رحمة تنير الظلام الساكن في أرواحنا.

وهو ليس إلا ناراً تضيء حتى تحرق و ناراً تشتعل لتخمد الآخرين.. يسحب بسادية بساط الحياة و الأمل من تحت أقدام الثورة ويبادل الحب والوطن بالزيف والمراكز.

إنه ذلك النور الذي لا يشع لسواه ولا يرى سواه يتخطى أجساد الأطفال الهادئة متمدداً على سماء الوهم اللانهائية متفاخراً بكلام خطه غيره وقصصاً عايشها سواه وهو ذاته ذلك الطفيلي الذي يتغذى على أحزان وطن أطلق عليه يوماً لقب أمي..

هو الشياطين بوجه ملاك.. حليف النار أبعد الناس عن الخطر أقربهم للموت الفاني المغادر كحقائب السفر بعد حين..

هو من تسري في عروقه دماء فاسدة و أحلام مشوهة.. وهو الأول للنسيان..

وهو الذي لا يعلم أنه ومنذ اللحظة يبدو بعيداً ومزعجاً كحلم سيء راودنا ذات ليلة..

فالحرية لا تقبل من يخنقها بأنشوطة المتسلقين ولا تقبل من سَكِر من دماء الشهداء وادعى البطولة بالوهم والزيف

الثورة هي لقمة الروح السائغة والبعث المنتظر..

السفينة الثانية الراحلة إلى ميناء الحياة..

وذاك صاحب الظل الطويل كالليل مهما اشتد سواده فهو خاضع لا محالة لنور الشمس الحقيقي..

أريج مسعود

مذكرات اشتباك

إحدى حارات مدينة سراقب

تبدأ مثل كل مرة تشتد الأصوات لا نعلم من أين تأتي لا نسمع إلا دوي المدافع فوق رؤوسنا وأصوات إطلاق الرصاص في كل مكان وكأنها تمطر رصاصا، تستمر هذه الحالة بضع دقائق ثم يليها قطع الكهرباء نعلم هنا أن الأمر اشتد..

أهرع إلى الهاتف اكلم أخوتي وأحبابي وارتاح عند سماع أصواتهم اعلم أن الجميع بخير، أعود إلى حيث كنت في الممر أجلس أنا وأمي وأبي على الأرض على قطعة أسفنجية، يرن الهاتف كثيرا يتصل أخوتي وأقاربي ليسألوا كيف الحال وهل الجميع بخير الحمد لله لا يوجد مصابين..

يستمر ويستمر صوت المدفع وصوت الرصاص إلى أن تأتي تلك المدمرة زائرة آخر الليل نعلم من قدومها أن الأمر لن يستمر وبعد قليل سينتهي إنها طائرة الميغ فحيث تأتي تلقي بقذائفها كيفما تشاء وعلى من تشاء بعشوائية مفرطة يا لها من ليلة يرفض الجميع الاستسلام اسمع صوت الطائرة وهي تلقي بحممها واسمع أيضا ردا لصوتها العنيف بصوت طلقات أقوى من الرصاص لا اعلم ما هي فانا لست خبيرة أسلحة وإنما فتاة في ريعان الشباب، الغريب عند الاشتباكات يستسلما أبي وأمي للنوم كيف يستطيعون ذلك والدمار فوق رؤوسنا يحلق!!..

هم يذهبون إلى سريرهم قد يكون هربا أو أنهم سئمو البقاء في الممر والجلوس على تلك القطعة الأسفنجية!!

وأنا اذهب إلى سريري ارقب ماذا سيحصل ومتى ستنتهي وترى من سيتغلب على من..

تتملكني الحيرة أخاف على أشخاص اعرفهم وآخرون لا أعرفهم، أحاول التحدث مع أي أحد فقط لأشغل نفسي عن ما يحدث، ساعات تمر وساعات خواطر تذهب وخواطر تأتي هل احد تأذى هل يا ترى قذيفة خاطئة زارت بيت احد من أخوتي في هذه الليلة لا املك سوى الدعاء لهم بان يحفظهم الله ويرعاهم، تأخر الوقت ولم تنتهي تلك المعركة بعد ترى إلى متى..

أنام من فرط التعب والتفكير ولا اشعر، استيقظ في اليوم التالي هناك بقيا معركة اسأل عن الخسارات: فلان نزلت قذيفة على سيارته، فلان دخلت شظية على بيته.. الحمد لله لا توجد خسارات..

بدأنا نألف هذه الحياة يحدثني عمي "يا بنتي مابقا نقدر ننام أنا ومرة عمك إذا ما سمعنا كم بوممممماية على كم دججججججات بآخر الليل" ترى نحن تألفنا مع الموت أم هو من تآلف علينا..

تبا لهم لقد جعلونا نعيش ونستطيع التكيف مع أي شيء حتى مع الموت..

تمر محن كثيرة ونصمد قليلاً أكثر كلمة سمعتها "بتهوون طالما ما حدا صرلو شي بسيطة كلشي بهون" ترى إلى متى سنبقى نقولها إلى أن يصبح لأحد شيء وتصبح لا تهون فعلاً..

كل يوم أضع رأسي على وسادتي وأتمتم: ربي إحفظه لي وأجِلْ في فراقه أغمض عيناي وأنا أغالب مدامعي فتغلبني لأنام باكيةً ثم يحدث السكون وأشعر بفَزَع خوفًا من فراقك.... مؤلم ألا أشعر بمقدار " الأمان " الذي يعنيه وجودك أنت لي يا وطني..

بلقيس

تسقط دولة الأمن

من الواضح تماماً اليوم ولجميع السوريين أن المشكلة الأساسية التي نخرت الجسد السوري طوال أربعين عاماً هي ليس مجرد قضية ديكتاتور أو توازنات دولية أو إقليمية..

مشكلتنا الأساسية هي الآلة الأمنية والقمعية التي مارست ضد جميع المواطنين بلا استثناء كافة أنواع الترهيب والتخويف ولقتل الممنهج وتغييب الأصوات وراء القضبان وفي عتمة القبور.

هذه الآلة التي تبلغ من الضخامة والرعب أنها نجحت على مر السنين بخلق عنصر مخابرات صغير في نفس ووجدان كل سوري منا. عدم الثقة والتخوف وعدم القدرة على العمل الجماعي أو الطوعي هي من أبرز أمراض العمل المخابراتي الممنهج منذ أربعين عام..

"شبيحة ومخابرات، هادا مبارح اليوم عصرن فات"

أحد هتافاتنا من بداية الثورة في مجموعتنا المتواضعة في باريس.. ماذا تغير اليوم؟ تستمر عناصر الأمن والمخابرات بجميع الممارسات وأكثر. فهي تقتل دون وجل ودون خوف من المحاسبة

ما يختلف أنها لم تعد في العتمة ولا يمكن السكوت عليها أكثر من ذلك.. إن تفكيك الآلة المعقدة للأمن والمخابرات في سوريا هو أصعب من إسقاط النظام بحد ذاته فهي عبارة عن جسم مشوه يخترق جميع تفاصيل حياتنا اليومية اضيفت إليها اليوم آلة القصف والتدمير الممثلة في الجيش العقائدي المخدوع ضمنا، العارف علناً أن معركته اليوم معركة تقرير مصير وحياة أو موت.

لا يمكن لنا أن نصمت بعد الآن. آن لهذا الشعب أن ينتفض. عشرون شهر.. ليس بشار أو بعض زبانيته ما يعرقل اليوم ما نسعى إليه..

مخابراته المتعفنة وأشباه شخوص هذا النظام من كتاب التقارير هم هؤلاء الذين يعملون كل يوم لاسقاط أرواحنا التي تسعى جاهدة للبقاء حية.

حافظ الأسد أباد خلال 45 يوما ما يزيد عن أربعين ألفا من السوريين تحت ستار القضاء على حركة الاخوان المسلمين في الثمانينات ناهيك عن آلاف أحكام الاعدام والاختفاء القسري التي تبعت ليل حماة الأسود.

وأباد ابنه وآلته الوحشية ما يقارب من الثلاثون بالمائة من البنية التحتية لسوريا وما يزيد عن الأربعين ألف سوري وغيب الآلاف في المعتقلات وهجر مئات الألوف..

لمن ينتظر بصمت ويراقب بعين حذرة ما يحصل. لمن يندد ويلعن أسلمة الثورة، لمن يدعو على الثوار بكسر اليد بسبب خراب البلد..

ألم يحن الوقت؟ ألم يحن الوقت كي تكسر على الاقل ذاك العنصر الذي يقبع في داخلك رقيبا على روحك وعلى ذاتك المكسورة؟

ذاك الجندي الذي يقبع على الحاجز ويمارس خوفه وضعفه على المدنيين ألا تعلم حقاً؟

كلنا سوريون وهذه البلد لنا.. هي ليست بلد المخابرات والأمن والأمان المرتبط بهم كما يحلو للكثيرين قبل الثورة التغني.. هي ليست بلد الممانعة والمقاومة التي تخصص جزءا من رواتبنا وميزانية دولتنا لدعم مقاومة تلخص في شعارات واعلام تختلط بصور الدكتاتور.

هي ليست سوريا الأسد ولا سوريا البعث..

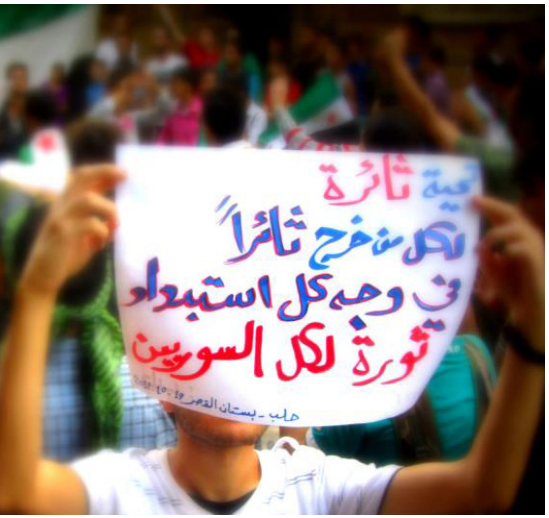

هذه سوريا الحرية.. سوريا الحرية وحسب..

الحرية ستظهر وجه الممانعة الحقيقة.. الممانعة في وجه الارهاب والقمع والاعتقال التعسفي والاعدامات الميدانية.. الممانعة التي تضع الوطن أمام أعين جيش "حر" يبنى بتعثر اليوم..

الممانعة التي تجعل من قضية التحرر والكرامة والأوطان ختما محفوراً على قلب كل سوري أينما كان.

فأنا لا يمكن لي أن أرى أو أن أقبل إسرائيلياً متعاطفاً مع القضية الفلسطينية وهو يقف ساكناً أمام تجريف زيتون أراضي الفلسطينيين، ويقف ساكناً أمام هدم بيوتهم وتهجيرهم المقصود وحرمانهم من فرص العلم، وهو في نفس الوقت يتابع كيف تتعامل دولة إسرائيل معهم كعبيد وأقول في نفس الوقت..

انه متسامح وأنه أخلاقي لمجرد مساندته الفلسطينيين في غزة بكلمة أو بصورة..

أنا من دولة يقف شعبها اليوم بمواجهة آلة الظلم الأسدية.. فكيف لي أن اصدق أن الإسرائيليين يحزنون لأجل أطفال فلسطين وفي نفس الوقت عاجزين عن الوقوف في وجه حكومتهم التي تتشدق بالديمقراطية عاليا على المنابر؟

كيف؟

قضية فلسطين قضية عادلة واضحة.. يحاولون طمسها وإعادة خلقها وتطويعها وتطبيعها منذ ستون عام.. يتذرعون بالأجيال والدولة التي تولد..

سوريا الحرة التي يصدح فيها صوت السوري عاليا دون مجهر الرقيب..

حيث يكون فيها الرئيس موظفا لدى الشعب وليس موظفاً لقمعه ولا للنيل من كرامته..

سوريا الحرة حيث ينبغي لنا جميعا أن نعيش عيشا كريما لا نقض له ولا مساومات..

عاشت ثورة الحرية وتسقط الدولة الأمنية وعبيدها وأسفل سفلتها بشار الأسد.

الحرية لنا.. سنكون

شام داود

قمرٌ بعيد

حين أسافر إلى السماء... وأحتضن التراب بعظامي..

[أمي]

لن تصدق نبأ وفاتي.. ستكذبهم مرة وأخرى..

ستنعتهم بالكاذبين و ستحاول إسكاتهم بدموعها الصارخات..

كأن ابنها سيتخطى الموت... يوماً يأتي بعده يوم إلى أن تصدق وتسقط مثل ورق الخريف صارخةً في وجه الحقيقة والفجيعة أن ردوا لي ابني..

سيظل دمعها ينهمر لوقت طويل على خديها الشاحبين و ستفتقدني..

في نومها.. في سريرها الأبيض لن ترتاح و هي تتذكرني..

رغم هروبها من أشيائي البالية و صوري.. من ثيابي و عطري الحزين.. إلا أن الحزن سيسكن منزلنا و يجلس بقربها و كأن موتي أفقدها كل البشر الآخرين.. ستتألم كلما سمعت اسمي حتى لو لم يعد ملكي و ستعود إلى عادتها المسائية في البكاء..

وكلما دخلت إلى غرفتي ستعرف أنني أنهيت نومي الأخير ولن أعود ثانية، فقد اكتملت الفصول..

[إخوتي]

سيأخذهم وقت حتى يصدقوا و سيسير شريط صوري أمامهم ممزوجاً بصدمة لا تنتهي..

سيتذكرون ضحكتي.. سيسمعون في لحظات هدوء المكان صدى صوت أغنياتي..

سيرون وجهي في أرجاء المنزل... سيحتفظون بأشيائي التي تشاجرنا عليها مراراً..

سيتمنون أن أعود.. لن ينسوني.. سأترنح على عرش ذكراهم كبصمةٍ بالألم لا تزول..

[صديقي]

لا أعلم كيف سيكون استقباله للخبر.. كيف سيعلمونه أنه فقد العزيز.. حين يدرك ويصدق أنني انتهيت ورحلت مع ضحكاتنا، مواقفنا، طيشنا و لقاءاتنا..

سيتذكرني بحرقة وهو يدور في رأسه آخر مكالمةٍ لنا وآخر ضحكة عشناها معاً.. سيتذكر ذلك السر الأخير بيننا... سيتذكر سهراتنا الليلة..

سيخرج كل صورنا التي أهملها يوماً.. سيبكي لفقداني.. سيلوم نفسه لأنه ولو لوقت قصير لم يلقاني.. سينكر القدر.. صديقي سيفتقدني نعم سيفتقدني كثيراً..

[شخص ما]

أحبني ذات يوم كما أحببته لكننا افترقنا.. وقطع حبل أخباري عن ملابسه من وقتها إلى أن يصله خبر رحيلي الأبدي.. لن يصدق الخبر و بكل ثقة سيتصل بي كي يخبرني مزحتهم السمجة، سيحاول و يحاول و لن يمل حتى يرى أن جميع الطرق إلى صوتي مسدودة..

ستطفئ ضحكته التي نقلت لي عدوى الابتسام دائماً سيحاول أن يخبر نفسه عني خوفاً من النسيان لكن عبثاً أن يجد الكلمات.. سيشتاق لجنوني.. سيشتاق إلى مكالماتنا السرية الطويلة و سيذهب إلى مكان لقائنا.. سيهبط قلبه حزناً لأن المكان لا زال شامخاً وأنا رحلت.. سيصرخ بالمكان "لقد ذهب" سيحزن لفترة من الزمن ثم سينساني وكل الذكريات وربما سيذكرني لاحقاً بشعره الأشيب..

[مكان ما]

كل تلك الأماكن وضعت بها بصمتي التي حرقت الآن مع من أحب... في كل الأماكن سأطير لفترةٍ ثم ستلحقني ذكراي إلى السماء.. و في يوم من الأيام لن يتذكروني بدموع حارة بل برقة و ابتسامة رحمة..

(عزيزي من تلملم شتات رحيلي عن الأرض ارفع رأسك وانظر للحياة واصنع ذكراك.. لكن لا تنسى أن تتذكرني كلما أتيت في المساء كي تنام على فراش الألم).

تغريد نيال